مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تنمية المناطق الجبلية وإكراهات الوسط الطبيعي، حالة إقليم شفشاون (الريف، المغرب)

د.ظريف جواد، جامعة القاضي عياض مراكش- المغرب
د.مواق سعيد، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء- المغرب

Contribution of the National Initiative for Human Development to the development of mountain areas and the challenges of the natural environment, the case of Chefchaouèn (Rif, Morocco).

Dr: Darif jawad, Cadi Ayyad University, Morocco.
Dr: Mouak said, Hassan 2 University, Morocco.

ملخص: تنتظم منطقة شفشاون ضمن وحدة جبلية جد معقدة، تصل ارتفاعاتها إلى أكثر من 1700 متر وتتوالى بها انحدارات شديدة، وتتوزع ساكنتها على شكل دواوير متفرقة. وجماعات هذا الإقليم من بين المناطق القروية التي تشتد بها مظاهر الفقر والتهميش بالمغرب، لذلك تم استهدافها من طرف برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 2005-2015 (برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي، برنامج التأهيل الترابي وبرنامج محاربة الهشاشة)، وقد كانت نتائج هذه البرامج متباينة، ففي الوقت الذي تحسنت فيه نسبة التزود بالكهرباء، وانخفاض نسبة الفقر، فإن النسب المتعلقة بالماء الشروب والتمدرس لا زالت منخفضة جدا، بسبب عدة إكراهات طبيعية أهمها الطبوغرافية الصعبة للإقليم.

الكلمات المفتاحية: المغرب، شفشاون، تنمية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مجالات جبلية، إكراهات طبيعية.

Abstract: The region of Chefchaouen is part of a very complex mountain unit, whose height reaches more than 1,700 meters and is followed by steep slopes. And the groups of this region among the rural areas, which are characterized by the manifestations of poverty and marginalization in Morocco, and therefore were targeted by the programs of the National Initiative for Human Development 2005-2015 (the program to combat poverty in the rural area, the program of land rehabilitation and anti-vulnerability program) While the rate of electricity supply and poverty reduction have improved, the rates of drinking water and schooling are still very low, due to several natural constraints, the most difficult of which is the difficult topography of the region.

Key words: Morocco, chefchaouen, development, national initiative for human development, mountainous areas, natural constraints.

مقدمة:

تعيش ساكنة أغلب المناطق الجبلية بالمغرب (الريف، الأطلس الكبير، المتوسط والصغير)، ظروفا سوسيواقتصادية صعبة، تتمثل في تفشي مظاهر الفقر والبطالة والتهميش والإقصاء والعزلة. فهذه المناطق ظلت بعيدة عن المخططات والبرامج، التي وضعتها الحكومات التي تعاقبت على تسيير الشأن العام منذ الستينيات، باستثناء بعض البرامج التي اتخذت أساسا لمواجهة بعض المشاكل والتحديات الطبيعية والسوسيواقتصادية مثل برنامج التنمية الاقتصادية القروية للريف الغربي (الديروDERRO) سنة 1964، والذي كانت نتائجه محدودة. وتزايد اهتمام الدولة بالمناطق الجبلية منذ أواخر القرن 20م، من خلال العمل على تنميتها اقتصاديا واجتماعيا وتجاوز مشاكلها، عبر برمجة مجموعة من المشاريع التنموية الجهوية والوطنية (ظريف جواد، السامي عبد المجيد، 2016، ص126)، ويأتي ذلك في إطار إنصاف المناطق الجبلية (الكتمور حسن، مزورة ليلى، 2012، ص9)، بشكل يتلاءم مع مكانة وأهمية الجبل، الذي يساهم ب 30% من الحاجيات الوطنية من الأخشاب و 30% من الموازنة الطاقية و ب 17% من الحاجيات الكلئية، ويشكل خزانا للموارد المائية، مما يساهم في استقرار السكان. ويعتبر انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005، من بين البرامج التنموية التي تستهدف تنمية الجماعات الحضرية والقروية الفقيرة بالمغرب، عبر نهج تشاركي يهدف إلى الحد من الفقر والإقصاء الاجتماعي وانعدام الأمن ودعم الأنشطة المدرة للدخل (www.iemed.org, Jaidi L, p159)، وبالتالي تحسين ترتيب المغرب في التنمية البشرية، حيث صنف في المرتبة 123 عالميا سنة 2018 (Cherkaoui M, 2019, p9).

تعتبر جماعات إقليم شفشاون بجهة طنجة تطوان الحسيمة، من المناطق التي استفادت من تدخل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، عبر مساهمتها في تزويد المساكن بالكهرباء والماء الشروب، ودعم الجمعيات والتعاونيات والورشات الحرفية لإنجاز المشاريع المدرة للدخل والموفرة لفرص الشغل بالإقليم، وقد كانت نتائج البرامج التنموية متباينة، حيث تحسنت الأوضاع السوسيواقتصادية بعدة جماعات، بينما لا زالت جماعات أخرى تعاني من انخفاض هذه المؤشرات، بسبب عدة تحديات وإكراهات طبيعية، أهمها؛ توزع السكان على شكل دواوير متفرقة في مجال جبلي يتميز بطبوغرافية صعبة تسود بها المنحدرات الشديدة. ويشهد الإقليم حدوث مجموعة من الأخطار الطبيعية (انزلاقات أرضية وحرائق الغابات وهزات زلزالية...)، مما يتسبب في خسائر بشرية ومادية وتراجع إمكانيات الإقليم من الموارد الطبيعية.

1. الإطار المنهجي للبحث:

1.1 إشكالية البحث:

ترجع جذور التهميش والإقصاء وارتفاع نسب الفقر والبطالة بالمناطق الجبلية بالريف عموما وإقليم شفشاون خصوصا، لسنوات الاحتلال الاسباني للمناطق الشمالية للمغرب، فالمحتل استهدف نهب الثروات المعدنية والفلاحية، ولم يتجه إلى تحقيق التنمية البشرية، واستمرت هذه الوضعية حتى بعد الاستقلال، نتيجة لاتخاذ برامج تفرض من المركز ولا تنبني على المقاربة التشاركية، ولا تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجال من الناحية الجيو-طبوغرافية والمناخية ثم

السوسيو-اقتصادية، ونتيجة لذلك، أصبحت المناطق الجبلية وحتى القروية طاردة للسكان، حيث انتقلت نسبتهم من 49% من مجموع الساكنة الوطنية سنة 1994 إلى 40% سنة 2014 (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017، ص20). لذلك تمت برمجة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كأداة لتنمية المناطق الجبلية كإقليم شفشاون، حيث كانت الحصيلة متباينة بالنسبة لمجموعة من مؤشرات التنمية البشرية. وسيتطرق هذا البحث للأسباب الكامنة وراء محدودية المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وعدم استفادة جميع السكان بالإقليم.

2.1 أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى التعرف على مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تنمية المناطق الجبلية، حالة إقليم شفشاون، اعتمادا على الإحصائيات الرسمية، وكذلك تسليط الضوء على إكراهات الوسط الطبيعي، التي تحول دون استفادة المواطنين من البرامج التنموية. ويتفرع عن ذلك مجموعة من الأهداف الفرعية، وهي على الشكل التالي:

- التعرف على برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والتي استهدفت تنمية جماعات إقليم شفشاون.
- المشاريع التي تم تمويلها من طرف المبادرة.
- حصيلة المبادرة والبرامج التنموية بالإقليم.
- التعرف على خصائص الوسط الطبيعي بإقليم شفشاون، وكيف يساهم في محدودية البرامج التنموية.

3.1 أهمية الدراسة: تكمن أهمية البحث في القيام بدراسة تحليلية وتفسيرية، لتقييم حصيلة البرامج التنموية عموما والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية خصوصا بإقليم شفشاون، ويندرج ذلك في ظل تزايد اهتمامات المملكة بتنمية المناطق الجبلية، من خلال التفكير في إنشاء وكالة خاصة بتنمية المناطق الجبلية وإصدار قانون الجبل. وبالتالي يمكن لهذه الدراسة أن تشكل مرتكزا ودعامة أساسية، يعتمد عليها الفاعل التنموي في صياغة مقاربات تنموية جديدة تتلائم مع طبيعة المناطق الجبلية بالمغرب.

4.1 منهجية البحث: تمت دراسة إشكالية البحث اعتمادا على منهجين، وهما على الشكل التالي:

المنهج التوثيقي: يتمثل في الاعتماد على الإحصائيات المتضمنة في التقارير والدراسات، التي تتعلق بالتنمية البشرية بالنسبة لجماعات إقليم شفشاون، وخصوصا التقارير الصادرة عن المندوبية السامية للتخطيط، حيث أصدرت النتائج المفصلة عن الوضعية السوسيو-اقتصادية لساكنة ومساكن المملكة المغربية في إطار الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014. إضافة إلى الدراسات الصادرة عن التنسيقية الوطنية للتنمية البشرية، من خلال الوقوف على المشاريع المبرمجة من طرف المبادرة الوطنية بإقليم شفشاون.

المنهج الوصفي والتحليلي: ينبني على زيارة بعض جماعات الإقليم، للوقوف على خصائص واختلالات وإكراهات الوسط الطبيعي بهذه المناطق، وتحليل كيفية مساهمتها في نجاح أو فشل بعض البرامج التنموية.

5.1 مفاهيم البحث:

تنمية المناطق الجبلية: عملية شاملة ومستمرة، تهدف إلى تحسين ظروف عيش المواطنين بالمناطق الجبلية، والرفع من قدراتهم ومهاراتهم في كل مناحي الحياة. وقد عمل المغرب على تنمية هذه المناطق عبر مجموعة من البرامج التنموية، مثل؛ كهربة العالم القروي 1996، البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الشروب 1995، ومخطط المغرب الأخضر 2008، وإنشاء صندوق التنمية القروية والمناطق الجبلية والمبادرة الوطنية لتنمية البشرية 2005، وإستراتيجية 2020 للتنمية القروية.

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: برنامج تنموي يستهدف الجماعات الحضرية والقروية الفقيرة بالمغرب، وتنقسم إلى ثلاث مراحل؛ الأولى، امتدت من 2005-2010، وخصص لها غلاف مالي بقيمة 10 مليار درهم. أما الثانية، فقد امتدت من 2011-2017، وخصص لها غلاف مالي بحوالي 17 مليار درهم (التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، 2013، ص5). وتهدف المبادرة إلى تدارك التأخر في مجال التنمية عبر أربعة برامج، وهي؛ **برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي**، و**برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي** بالوسط الحضري و**برنامج محاربة الهشاشة** ثم **البرنامج الأفقي**. أما الثالثة من 2019-2023، فتهدف إلى إتمام المسار التنموي، الذي تم تحقيقه في المرحلتين السابقتين عبر ترسيخ قيم الكرامة والعدالة الاجتماعية.

المجال الجبلي: وسط تتنوع ثرواته ومقوماته الطبيعية، البشرية والثقافية والتاريخية، وتعترضه في نفس الوقت عدة مشاكل وصعوبات ترتبط بهشاشته وطبيعة طبوغرافيته وتوزع ساكنته. وتمتد المجالات الجبلية (الريف، الأطلس الكبير والمتوسط والصغير) على مساحة تقدر بحوالي 19 مليون هكتار، بنسبة 28% من المساحة العامة للمملكة (اسباعي عبد القادر 2012، ص96)، ويظهر الطابع الجبلي في 9 جهات مغربية حسب التقسيم الجهوي لسنة 2015.

إكراهات الوسط الطبيعي: تحديات، عراقيل وصعوبات ترتبط بخصائص الوسط الطبيعي، وتتمثل في الطبوغرافية الصعبة، والصخارة الهشة والغابات الكثيفة، وعنف التساقطات المطرية، إضافة إلى تكرار حدوث الأخطار الطبيعية، مثل؛ الحركات الكتلية بالمنحدرات وحرائق الغابات، مما يتسبب في تناقص إمكانيات الوسط الطبيعي من الموارد (تربة، ماء ونبات) وتفاقم حدة الهجرة السكانية وعرقلة البرامج التنموية.

2. نتائج البحث:

1.2 يقع إقليم شفشاون في مجال جبلي صعب

ينتمي إقليم شفشاون إلى جبال الريف، ويتميز بعدة مرتفعات جبلية مثل جبل لقرع 2159 متر وتيسوكا 2122 متر وتالوسيس 2005 متر ثم تيزيران 2106 متر، ووجود انحدارات شديدة وأودية جد متعمقة ومنخفضات ضيقة، وهو من المجالات التي تشتد بها ظاهرة التعرية نتيجة لغزارة التساقطات المطرية. أما إداريا فالإقليم ينتمي لجهة طنجة تطوان الحسيمة (خريطة رقم 1)، ويتشكل من مجموعة من الجماعات القروية (باب تازة، باب برد وفيفي وبني دركول وسطيحة...)، وشهد الإقليم ارتفاعا لعدد السكان من 422891 نسمة سنة 2004 إلى 457289 نسمة سنة 2014، ويطغى الجانب القروي على عيش ساكنة الإقليم، حيث تمارس الزراعة

وتربية الماشية وتعتمد على المجال الغابوي لتلبية حاجياتها من خشب الطهي والتدفئة (Municipal fund of andalusia for international solidarity,2017, p16).

خريطة رقم 1: إقليم شفشاون ضمن جهة طنجة تطوان الحسيمة.

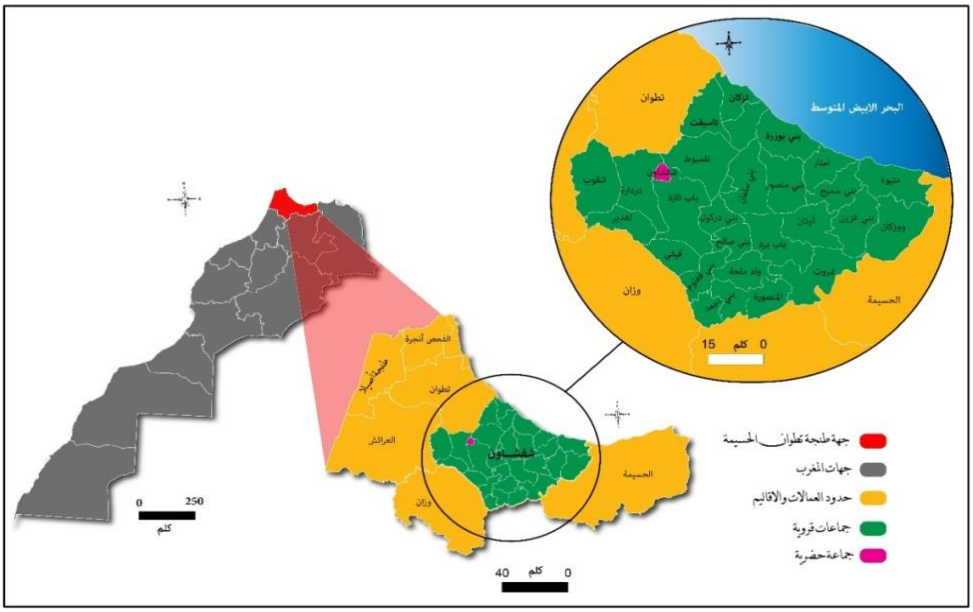

2.2 السياق العام لبرمجة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من طرف المغرب:

تعرف المجالات الجبلية بالمغرب تدهورا بيئيا بفعل الضغط البشري الذي اشتد مع بداية القرن العشرين، مما يؤدي إلى صعوبة إمكانية تطويرها وتنميتها(Laouina A, 2005, P27). فأصبحت بؤرة للفقر، الهشاشة والإقصاء الاجتماعي. وحتى الخطاب الملكي السامي في 18 ماي 2005، أشار إلى "الأوضاع الصعبة التي يعيشها بعض المواطنين في المناطق البعيدة والمعزولة؛ وخاصة بقمم الأطلس والريف، والمناطق الصحراوية والجافة والواحات، وببعض القرى في السهول والسواحل". لذلك جاء تبني المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من طرف المغرب، كسياسة اجتماعية تستهدف الحد من الفقر ومواجهة التفاوتات الاجتماعية بالأحياء الحضرية والقروية الفقيرة (Oecd, 2018, p23)، وتوسيع استفادتها من المرافق والخدمات والتجهيزات الاجتماعية الأساسية، المتعلقة بالصحة والتعليم وتزويد المساكن بالماء الشروب والكهرباء وربطها بشبكة التطهير، ثم تشجيع الأنشطة المتيحة للدخل والمدرة لفرص الشغل، إضافة إلى الاستجابة للحاجيات الضرورية للأشخاص في وضعية صعبة أو لذوي الاحتياجات الخاصة. وهذه المبادرة لا تستهدف أن تحل محل السياسات القطاعية في المجالات المستهدفة (التعليم، الصحة والماء الشروب والكهرباء...)، وإنما دورها هو تحفيز وتوحيد واندماج الأنشطة والتدخلات، على مستوى الجماعات والأحياء المستهدفة، عبر الاستثمار في مجال تقوية القدرات

ومواكبة الفاعلين المعنيين (المجتمع المدني، الجماعات المحلية والوزارات...) وتعتبر الجماعات القروية بجبال الريف، الأكثر هشاشة، بسبب إكراهات الوسط الطبيعي والاجتماعي، فالتجمعات البشرية موزعة في مجالات ذات طبوغرافية صعبة، وتعرف دينامية مستمرة، مما يعرقل إمكانية التنمية.

3.2 اهتمت برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعات إقليم شفشاون:

1.3.2 جماعات إقليم شفشاون في صلب اهتمام برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي:

يهدف برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي إلى النهوض بوضعية الفئات الفقيرة، عبر تحسين الولوج للخدمات الاجتماعية الأساسية وتعزيز مقاربة النوع، والتنشيط الاجتماعي والثقافي والرياضي. ويعتبر هذا البرنامج امتدادا لمجموعة من المشاريع والتدخلات العمومية والخاصة لمحاربة الفقر، حيث تخصص الدولة حوالي 20% من الإنفاق العام لتحسين الخدمات الأساسية، ويعتبر تفاقم ظاهرة الفقر بالمغرب نتيجة لسنوات من التهميش والإهمال، وتبلغ نسبته حوالي 3.6% على المستوى الوطني، (Department of environment, 2012, p26).

تعتبر المناطق الجبلية أهم بؤرة للفقر بالمغرب، ومجال يعيش على هامش التاريخ، وتسجل فيه أخفض النسب فيما يتعلق بالتزود بالماء الشروب والتأطير الصحي والتعليم (Ait Hamza M, 2005, P17)، وبالتالي لا يمكن تفسير حصيلة الفقر في المغرب، اعتمادا على برنامج واحد، وإنما هي نتيجة لتفاعل مجموعة من البرامج، التي اتخذها المغرب منذ الستينيات بغية تنمية هذه المجالات.

تم تبني برنامج محاربة الفقر على أساس معدل الفقر بالجماعات القروية، ففي المرحلة الأولى من المبادرة تم استهداف 403 جماعة قروية، والتي ترتفع بها نسبة الفقر إلى 30%، أما خلال المرحلة الثانية فقد تم استهداف 703 جماعة قروية حيث المعدل يتجاوز أو يساوي 14% (التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية 2013، ص4)، وتعتبر جماعات إقليم شفشاون (جماعة بني منصور، بني رزين وبني سميح ثم فيفي وإناون، إضافة إلى جماعتي بني سلمان ومتيوة...) من المناطق المستهدفة من طرف هذا البرنامج (الجدول رقم 1)، وخصوصا خلال المرحلة الثانية من المبادرة 2011-2015.

جدول رقم 1: الجماعات المستهدفة من طرف برنامج محاربة الفقر في الوسط القروي بإقليم شفشاون.

الإقليم	الجماعة	سنة الاستهداف
شفشاون	بني منصور	2015-2011
	بني رزين	2015-2011
	بني سلمان	2015-2005
	بني سميح	2015-2011
	الدردارة	2015-2011
	فيفي	2015-2011
	اونان	2015-2011
	متيوة	2015-2005

المصدر: (www.indh.ma)

يقتضي محاربة الفقر تحسين الدخل الفردي، من خلال العمل على خلق المشاريع والأنشطة المدرة للدخل، لذلك فقد استفادت جماعات إقليم شفشاون من دعم وخلق وتشجيع مجموعة من الأنشطة والمشاريع المهنية (جدول رقم 2)، من بينها؛ إنشاء مركز للنسيج بجماعة باب تازة سنة 2005، وإنشاء ورشة للحلي بجماعة شفشاون 2009-2011، ثم إنشاء معصرة للزيتون 500 كغ/ساعة بجماعة الغدير سنة 2006-2008، وستساهم هذه المشاريع التعاونية في تحسين الدخل الفردي للسكان.

جدول رقم2: بعض المشاريع المبرمجة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

الإقليم	الجماعة	المشروع	السنة	صاحب المشروع
		مركز النسيج	2005	جمعية الخزانة
		تطوير وحدة تربية الماعز	2006-2008	الإقليم
		اتحاد التعاونيات	2008	---
		أجبان		MEDA

شفشاون	باب تازة	معصرة الزيتون 500 كغ/ساعة وبناء مستودع	2006-2008	الإقليم
		تجهيز وحدة لجمع الحليب	2006-2008	الإقليم
	شفشاون	مكتب ومركز لعرض الصناعة التقليدية	2009	GIE لتسويق منتوجات الصناعة التقليدية
		ورشة للحلي	2009-2011	ADL Chefchaouèn/ AsociacionMosaycoMediterraneo
		مؤسسة العلوية لدعم المكفوفين وضعاف البصر	2006-2009	ATED والإقليم
		تقوية قدرات إنتاج المواد الأولية	2006	جمعية اليوسفية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة
	بني أحمد الشرقي	وحدة تجفيف التين	2007	الإقليم
	لغدير	معصرة الزيتون 500 كغ/ساعة وبناء مستودع	2006-2008	الإقليم

Source: (Landell M, 2011, P127-128)

ساهم برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي إلى جانب البرامج التي تم اتخاذها سابقا، في تحسين وضعية جماعات إقليم شفشاون، وهذا ما أبانت عنه الإحصائيات الصادرة عن المندوبية السامية للتخطيط حسب نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014 (جدول رقم 3)، حيث تبلغ نسبة الفقر في إقليم شفشاون 4.7%، وهي نسبة منخفضة بالمقارنة مع إقليم الفحص أنجرة ب 5.5%و العرائش ب 5.3%، ومرتفعة بالمقارنة مع إقليم طنجة ب 0.9% وتطوان ب 2% ووزان ب 3%. وبالنظر إلى نسبة الفقر التي سجلت بإقليم شفشاون سنة 2014، يتضح أنها متباينة بين الجماعات (مبيان رقم 1)، حيث تبلغ 0.3% في الجبهة و 4.3% في بني دركول و 9.5% في الدردارة و 12.7% في تانسيفت.

جدول رقم 3: نسبة الفقر بإقليم شفشاون مقارنة مع أقاليم جهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2014.

الجهة	الفقر %	الإقليم	الفقر %
جهة طنجة تطوان الحسيمة	2.6	شفشاون	4.7
		الفحص أنجرة	5.5
		الحسيمة	2.2
		العرائش	5.3
		وزان	3
		طنجة أصيلة	0.9
		تطوان	2

المصدر: (www.hcp.ma)

مبيان رقم 1: نسبة الفقر بجماعات إقليم شفشاون حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

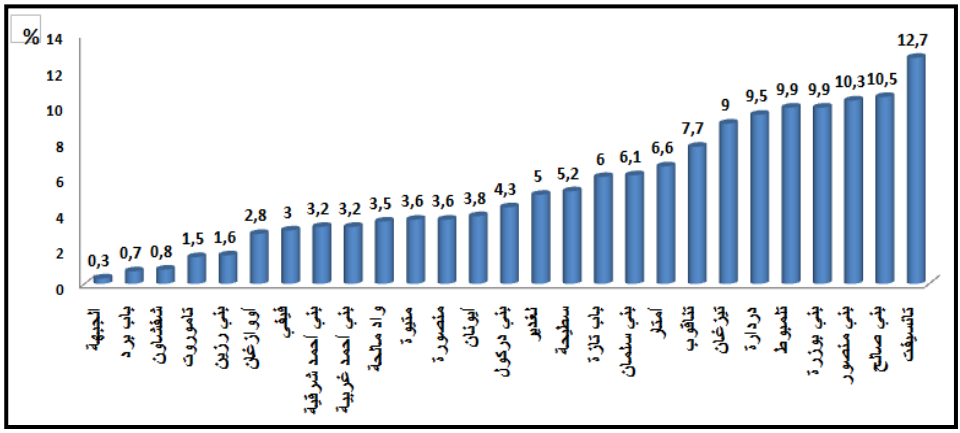

المصدر: (www.hcp.ma)

2.3.2 يهدف برنامج التأهيل الترابي إلى فك العزلة عن المجالات الجبلية:

يستهدف هذا البرنامج مليون مستفيدا، يقطنون في **3300** دوار تابع لـ **503** جماعة قروية جبلية أو صعبة الولوج بـ **22** إقليم، من أجل تلبية احتياجات ساكنتها في مجال التعليم، الصحة وتقليص الفوارق في مجال الولوج إلى البنيات التحتية الأساسية والتجهيزات (الماء، الكهرباء والطرق والمسالك القروية...)، ثم خدمات القرب، وتعزيز انتقائية الأنشطة القطاعية بتشاور مع

فاعلي التنمية المحلية وبتنسيق مع اللجنة الإقليمية للتنمية البشرية التي يرأسها الوالي أو العامل. وهذا البرنامج هو امتداد لمجموعة من البرامج التنموية مثل البرنامج الوطني للماء الشروب، والكهربة القروية والطرق القروية(www.chambredesrepresentants.ma).

تعتبر الجماعات القروية بإقليم شفشاون، من أبرز الجماعات المستهدفة من طرف برنامج التأهيل الترابي، للنهوض بوضعيتها في خمس قطاعات أساسية، وهي؛ التزود بالماء والكهرباء، التعليم والصحة ثم الطرق. ويتبين من خلال تفحص نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014، المتعلقة بالتزود بالماء والكهرباء ثم التعليم (جدول رقم 4)، أن ربط المساكن بشبكة الكهرباء عرف تطورا مهما، حيث تجاوزت النسبة 90% في عدد هام من الجماعات مثل؛ باب تازة، باب برد وبني دركول وبني صالح وبني سلمان ثم فيفي...، بينما تظل نسبة الربط بالماء الشروب منخفضة جدا، أقل من 5% في بني أحمد الشرقية والغربية وبني دركول وبني فغلوم وبني منصور... وأقل من 30% في أمتار، باب تازة وباب برد وبني بوزرة وسطيحة... أما بالنسبة للأمية فأغلب النسب المسجلة بجماعات إقليم شفشاون تتجاوز 40%، وهي بذلك تتجاوز النسبة المسجلة على الصعيد الوطني ب 32.2%.

جدول رقم 4: حصيلة القطاعات المستهدفة من طرف برنامج التأهيل الترابي بجماعات إقليم شفشاون سنة 2014.

الجماعات	القطاعات المستهدفة	الماء%	التعليم (الأمية%)	الكهرباء%
أمتار	ماء وكهرباء	21.1	47.8	88
باب تازة	ماء، كهربا وتعليم	28.4	33.2	95.6
باب برد	ماء، كهربا وتعليم	22.2	34	95.4
بني أحمد الشرقية	ماء وكهرباء	00.00	42.1	80.2
بني أحمد الغربية	كهرباء وتعليم	00.00	49.0	89.3
بني بوزرة	كهرباء وتعليم	22.6	53.7	88.7
بني دركول	ماء وكهرباء	3.2	42	94.1
بني فغلوم	ماء وتعليم	00.00	43	76.7
بني منصور	تعليم	00.00	50.5	85.9

بني رزين	كهرباء وتعليم	10.4	35.1	90.2
بني صالح	ماء وتعليم	00.00	39.3	95.1
بني سلمان	ماء، كهربا وتعليم	00.00	43.2	96.4
بني سميح	ماء، كهربا وتعليم	3.8	41.6	87.7
الدردارة	ماء، كهربا وتعليم	2.2	41.6	94
فيفي	تعليم	10.5	40.5	91.6
أوناون	ماء وتعليم	31.2	53	85.5
لغدير	ماء	10	35.7	88.9
منصورة	كهرباء وتعليم	0.1	49.4	82.4
ووزكان	ماء، كهربا وتعليم	0.1	43.5	85.8
واد ملحة	ماء، كهربا وتعليم	00.00	47.5	73.4
سطيحة	ماء وتعليم	20.8	41.2	91.8
تلمبوط	كهرباء	0.1	47.7	83.2
تنقوب	ماء وكهرباء	19.6	41.7	90.6
تاسيفت	ماء، كهرباء وتعليم	28.2	41.8	85.7
تزكان	ماء	43.5	40.4	87.8

المصدر: (التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، 2015، ص35).
(www.hcp.ma)

3.3.2 تعاني جماعات إقليم شفشاون من الهشاشة في ظل تنفيذ برنامج محاربة الهشاشة

يهدف هذا البرنامج إلى تحسين الرعاية وإعادة الإدماج الأسري والاجتماعي للفئات المستهدفة، وتحسين جودة الخدمات المقدمة من طرف الجمعيات والمؤسسات العمومية (التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، 2011، ص26)، ودعم الفاعلين والجمعيات التي تعمل لصالح الأشخاص في وضعية هشة، والعمل على تنفيذ مجموعة من الأنشطة والبرامج التي تهدف إلى مواجهة ظاهرة الهشاشة. ويستهدف هذا البرنامج مجموعة من الفئات في وضعية هشة، إضافة

إلى دعم التكوين وتعلم المهن والحرف والمساعدة على الاندماج المهني. وبالنظر إلى نسبة الهشاشة المسجلة على الصعيد الوطني، نجد أنها انخفضت من38.1% سنة 2001، إلى 12.5% سنة 2014، أما على صعيد جهة طنجة-تطوان-الحسيمة، فتبلغ النسبة حوالي 9% بينما على مستوى إقليم شفشاون فترتفع إلى 14.8% (الجدول رقم 5)، وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع أقاليم طنجة أصيلة ب 4.6% وتطوان ب 7.8% ثم الحسيمة ب 9.3%.

جدول رقم 5: نسبة الفقر بإقليم شفشاون مقارنة مع أقاليم جهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2014.

الجهة	الهشاشة%	الإقليم	الهشاشة%
جهة طنجة تطوان الحسيمة	9.6	شفشاون	14.8
		الفحص أنجرة	18.6
		الحسيمة	9.3
		العرائش	16.3
		وزان	13.5
		طنجة أصيلة	4.6
		تطوان	7.8

المصدر: (www.hcp.ma)

ومن خلال ملاحظة النسب المسجلة على مستوى جماعات إقليم شفشاون (خريطة رقم 2)، يتضح أن هناك تباينا واضحا، حيث ترتفع نسبة الهشاشة إلى أكثر من 20% في تلمبوط، بني بوزرة وبني منصور ثم تانسيفت. وأكثر من 15% في بني صالح، وبني دركول وسطيحة وباب تازة، وتنخفض إلى أقل من 10% في تاموروت، شفشاون وباب برد.

خريطة رقم 2: نسبة الهشاشة بجماعات إقليم شفشاون سنة 2014.

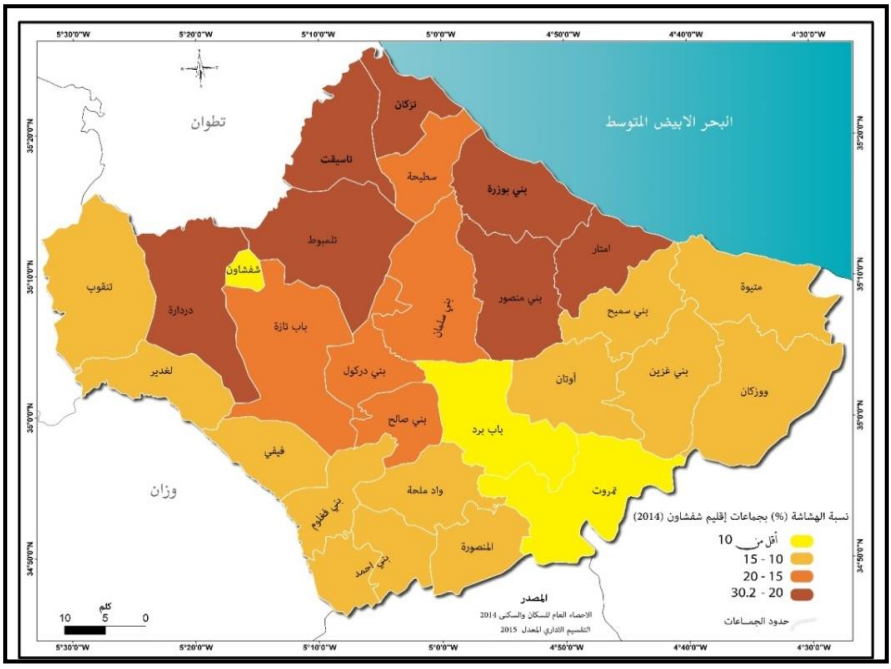

4.2 إكراهات الوسط الطبيعي بإقليم شفشاون:

إن تحسن مؤشرات التنمية البشرية يرتبط بنجاح البرامج التنموية، المتخذة من طرف الدولة لتنمية الجماعات والأقاليم الفقيرة، غير أن تنفيذها على أرض الواقع يواجه بعدة عراقيل وتحديات طبيعية واجتماعية.

1.4.2 تجمعات سكانية متفرقة ترتبط بمراكز الجماعات بإقليم شفشاون.

إن وضع وتنفيذ البرامج التنموية يشترط تجمع السكان في مجال محدد، لكي تتحقق شموليتها لجميع الساكنة. إلا أن الملاحظ بالنسبة للجماعات القروية بإقليم شفشاون، فأغلب سكانها يتوزعون على شكل دواوير متفرقة- وذات كثافات منخفضة، ويختلف موضعها، بين المنخفضات الضيقة وضفاف الأودية والمنحدرات الشديدة بالمرتفعات الصعبة الولوج- لا تستفيد من البرامج التنموية بحكم تشتتها في المجال وانخفاض كثافتها.

ترتبط هذه التجمعات بشكل وثيق بمركز الجماعة، حيث يتوافد السكان باستمرار نحوه لإشباع رغباتهم وتلبية حاجياتهم من المرافق العمومية والخدماتية (مدارس، مستوصفات وإدارات عمومية وأسواق...)، وهنا تطرح إشكالية المسافة الجغرافية، التي تعتبر عاملا مؤثرا على الولوجية للخدمات والعلاجات الصحية، وتشكل عائقا أمام استفادة السكان من المرافق والخدمات العمومية، فالدواوير التي تبعد عن مركز الجماعة بأقل من 2.5 كم (خريطة رقم 3)، تستفيد ساكنتها أكثر بالمقارنة مع الدواوير التي تبعد بأكثر من 7 كم، مما يؤدي إلى تفاقم مشاكل الأمية

وصعوبة التزود بالماء الصالح للشرب وموت النساء خلال فترة الوضع، خاصة مع وعورة التضاريس وضعف الربط الطرقي، وضعف جودة الطرق.

خريطة رقم 3: توزع مراكز الجماعات والدواوير السكانية بإقليم شفشاون.

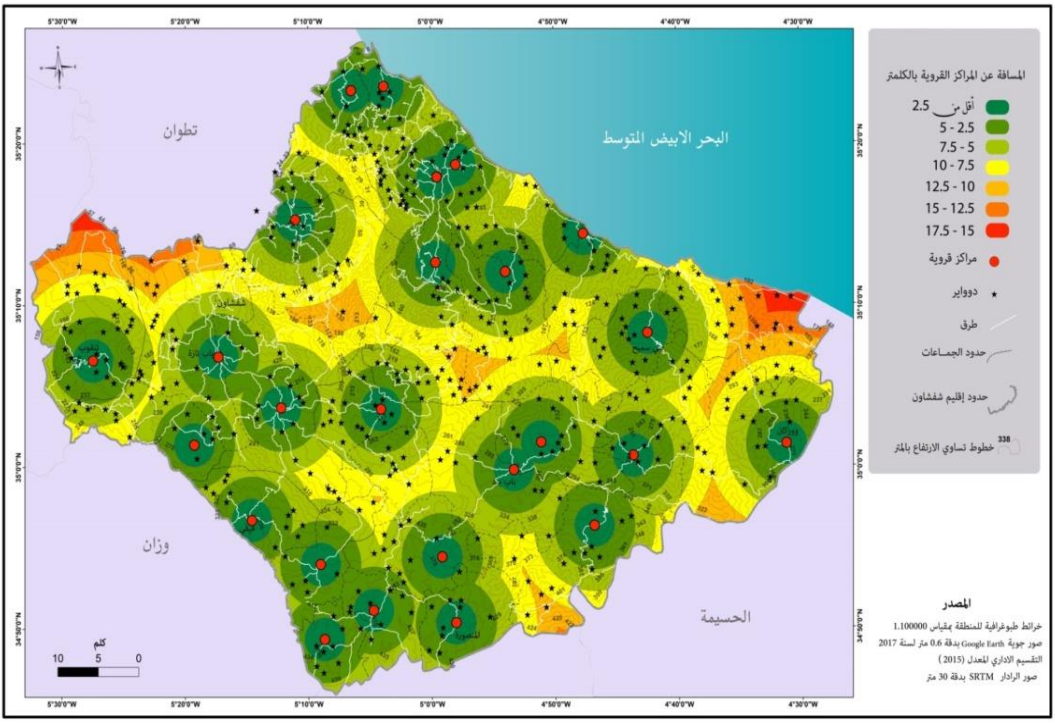

2.4.2 إقليم شفشاون، مجال جبلي موارده محدودة ومهدد بعدة مخاطر طبيعية

تتعرض المنحدرات بإقليم شفشاون للتعرية والحركات الكتلية مثل؛ الانزلاقات والانسياخات الأرضية والجريانات الوحلية والانهيارات الصخرية، مما يؤدي إلى انجراف التربة، وبالتالي تقلص سمك الأفق (أ)، المخصص للنشاط الزراعي. كما يعاني الإقليم من اندلاع حرائق الغابات، والتي تتسبب في تراجع مساحة الغطاء الغابوي، ففي سنة 2007 تسبب حوالي 54 حريقا، في احتراق 538.18 هكتارا من الغابة بإقليم شفشاون (Direction de la surveillance et de la prévention des risques, 2008, P35)، مما يؤدي إلى تضرر مواردها. ونتيجة لاستمرار تدهور وضياع الموارد الطبيعية، فإن هذه المجالات تصبح غير مساعدة على استقرار الإنسان.

3. مناقشة نتائج البحث:

نخلص من خلال نتائج البحث أن مؤشرات التنمية البشرية المتعلقة بالكهرباء، قد تحسنت في مجموعة من الجماعات القروية بإقليم شفشاون، حيث أصبح أكثر من 90% من المساكن مزودة بالكهرباء. أما المؤشرات المتعلقة بالتزود بالماء الشروب والتعليم، فهي منخفضة جدا بالمقارنة

مع ما هو مسجل على المستوى الوطني، وبالتالي فحصيلة البرامج التنموية عموما والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم شفشاون متوسطة وتحتاج إلى رؤية تنموية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار عدة أبعاد وإكراهات، وخصوصا الجانب الطبوغرافي، حيث تتركز مجموعة من التجمعات السكانية بشكل متفرق.

4. توصيات ومقترحات:

-خلق تنمية متوازنة بين الجماعات القروية والحضرية بإقليم شفشاون، عبر دعم المقاولات والمبادرات الفردية وتشجيع الاستثمار في المنتجات المحلية.

-برمجة مشاريع تنموية السوسيو-اقتصادية، إلى جانب المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مع الحرص على شموليتها لكل مشاكل السكان وضمان استفادة جميع الفئات الاجتماعية.

- ملائمة برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، بشكل يتناسب مع الطبيعة الجبلية للجماعات الترابية بإقليم شفشاون، حيث تتوزع الساكنة على شكل دواوير متفرقة، مما يحول دون تزودها بالماء الشروب، ويشجع على الهدر المدرسي في صفوف المتعلمين، وبالتالي وجب العمل على خلق بدائل تنموية تتناسب مع طبيعة هذا المجال الجبلي، وتمكين الساكنة من هذه المادة الحيوية وضمان استفادة أبنائهم من التعليم.

-الأخذ بعين الاعتبار الأخطار الطبيعية، وخصوصا حرائق الغابات والحركات الكتلية في برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، نظرا لأضرارها البيئية، الاجتماعية والاقتصادية.

خاتمة:

يسعى المغرب من خلال تطبيقه للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، إلى تحقيق تنمية متوازنة بين مختلف مناطق المملكة، وتجاوز التأخر في عدة قطاعات والارتقاء بمؤشرات التنمية البشرية (التعليم، الصحة والدخل الفردي...) لمختلف مناطق البلاد إلى مستوى البلدان المتقدمة (المرصد الوطني للتنمية البشرية، 2013، ص9). إلا أن مجموعة من المعيقات تحول دون تحقيق هدف هذه البرامج التنموية وهو تنمية السكان، لأن البرامج التي تبرمج لتنمية المناطق السهلية لا يمكن أن تتخذ لتنمية المناطق الجبلية، لذلك يجب الإسراع في إنشاء وكالة تنمية المناطق الجبلية، والتي ستضطلع باقتراح البرامج التنموية التي تتلاءم مع المناطق الجبلية، إضافة إلى إصدار قانون الجبل.

قائمة المراجع:

1. اسباعي عبد القادر(2012)، التهيئة الغابوية وتنمية المناطق الجبلية بالمغرب، مجلة التنمية القروية بالمناطق الجبلية الحاجيات والمنتظرات، ط1، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 2، صفرو، المغرب.

2. التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية(2015)، استهداف برنامج التأهيل الترابي، الرباط، المغرب.

3. التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية(2013)، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية الانطلاقة والتطور، حصيلة 2005-2012، الرباط، المغرب.

4. التنسيقية الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية(2011)، تقرير 2005-2010، الرباط، المغرب.
5. الكتمور حسن، مزورة ليلى(2012)، التنمية القروية بالمناطق الجبلية بين المؤهلات والاكراهات، مجلة التنمية القروية بالمناطق الجبلية الحاجيات والمنتظرات، ط1، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 2، صفرو، المغرب.
6. المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي(2017)، التنمية القروية: مجال المناطق الجبلية، الرباط، المغرب.
7. المرصد الوطني للتنمية البشرية(2013)، تقييم منجزات المرحلة الأولى من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (2005-2010)، خلاصة، الرباط، المغرب.
8. ظريف جواد، السامي عبد المجيد(2016)، الريف الغربي بين الإنصاف والتضامن الترابيين، حالة إقليم الفحص أنجرة، مجلة البحث الجغرافي والتنمية بالجبال المغربية، نحو جغرافية القرب، ط1، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 6، صفرو، المغرب.
9. Ait Hamza M(2005), Crise de la montagne et formes d'adaptation (haut atlas central, Maroc), actes du 7éme colloque Marocco - allemand, 1ére édition, faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, Maroc.
10. Cherkaoui M(2019), Social capital between state and society in Morocco: An outside-in reflection, report, al jazeera centre for studies, Qatar.
11. Department of environment(2012), sustainable development in morocco, achievements and perspectives from rio to rio +20, Rabat, Maroc.
12. Direction de la surveillance et de la prévention des risques(2008), Le risque feux de forêt, Rabat, Maroc,
13. Landell M(2011), Etude sur la dynamique du tissu économique en milieu rural-Maroc, Rapport de la phase I, Analyse de l'existence, Rabat, Maroc.
14. Laouina A(2005), La montagne dans les plans nationaux sectoriels et dans la vision de l'aménagement du territoire, actes du 7éme colloque Marocco - allemand, 1ére édition, faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, Maroc.
15. Municipal fund of andalusia for international solidarity(2017), mediterranean diet of chefchaouen, Tanger, Maroc.
16. Oecd(2018), morocco-oecd dialogue on territorial development policies, Paris.

17. www.chambredesrepresentants.ma.
18.www.iemed.org, Jaidi L, economic and social change in Morocco : civil society's contributions and limits, Rabat, Morocco.
19.www.hcp.ma الموقع الرسمي للمندوبية السامية للتخطيط
20.www.indh.maالموقع الرسمي للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية